هدير الأمواج

د. زينب حلبي

هدير الأمواج

د. زينب حلبي

رواية

تم نشر هذا الكتاب من خلال مبادرة اقتباس للنشر المجاني، وتحت سياستها الخاصة والتي تتمثل في نشر العمل كما يرسله الكاتب، دون تعديل أو مراجعة أو حتى إبداء رأي، فقط تتيح المبادرة للكاتب فرصة الوصول للقارئ.

رقم الإيداع

--------/2021

الترقيم الدولي

978-977-6942-----

الطبعة الثانية

المدير العام

منيرة محمود

المدير التنفيذي

إبراهيم يوسف

تحول لون أمواج البحر إلى البياض بفعل الزَبَد الذى تكاثر شيئا فشيئا على أثر الرياح التى هبت هذا الصباح على عروس البحر المتوسط الإسكندرية، بعد ليلة شتوية مطيرة من ليالى شهر أمشير، وكان أحمد يراقب الأمواج عن كثب، وهو جالس بإسترخاء فوق صخرة رمادية اللون عالية بين أمواج البحر الهادر، وكانت هذه هى عادته منذ طفولته كلما غلبه أمر ما، أو تنازعته الأهواء وعجز عن إتخاذ قرار.

وبينما هو كذلك يعود أحمد بذاكرته ليتذكر أمه رحمة الله عليها آمال تلك المرأة القوية المثابرة الحنونة، المملؤة أمل، وتصميم على هدفها.

يتذكرها وهي فى كامل نشاطها تأخذه من يده وتصطحبه إلى المدرسة يوميا، وهو فى الصف الأول الإبتدائي، يرتدي المريلة الصفراء، ويسير بخوف لأنه يدخل عالم جديد عليه، عالم يخلو من دفء الأسرة الذي اعتاد عليه في منزله مع والدته.

إلى أن عرف الطريق، وأصبح يذهب بمفرده. وكثيرا ما كان يسمع عم خميس فراش المدرسة، وهو يقول له:

_ أمك بمئة رجل يا أحمد، فقد تحملت مسؤليتك وأنت صغير، وستصبح بفضلها ذو شأن فى مستقبل أيامك. وكان أهل الحيّ كلهم يعرفون قصة كفاحها، ويقدرونها أيما تقدير، ويعاملونها بكل ود واحترام.

كان أحمد يعلم وقتها أنه ليس له فى الدنيا سواها، فقد توفى والده وهو فى الرابعة من عمره أثر حادث سيارة أليم .

ثم عاد بذاكرته للوراء أكثر وتذكر كل ما مر به وكل ماحدث لأسرته كما عرف من مذكرات والدته.

آمال

كانت آمال فتاة فى العشرين من عمرها حين تزوجها منصوروالد أحمد، وكان يعمل موظفا فى أحد قصور الثقافة بالإسكندرية، وكانت آمال فتاة جميلة قمحية اللون، تتردد على قصر الثقافة من حين لآخر لإستعارة القصص الرومانسية التى كانت تهواها، والتى كانت لا تقرأ سواها منذ أن تركت التعليم فى سن الثالثة عشرة، بناءًا على قرار من والدها الذى كان يصرف على خمسة إخوة لها هى أصغرهم، وقد أنهكته الأعباء المادية، فاختار مُرغما أن تكتفى الفتاة بهذا القدر من التعليم، وهى فى الصف الثانى الإعدادى، ويكفى أنها تجيد القراءة والكتابة، وهي مصيرها إلى الزواج، فلن ينتفع هو بتعليمها فى شىء. أخذ منصور يترقبها من بعيد لفترة من الزمن، فهى قد لفتت نظره منذ أول لحظة، لا يعرف ما الذي جذبه إليها على وجه التحديد، فهي تبدو فتاة عادية جدا، بسيطة الهيئة، ولا تضع المساحيق على وجهها مثل غيرها من الفتيات في مثل سنها، وإنما هادئة تفضل

الجلوس بمفرها للقراءة، ولم يستطع منع عقله عن الإنشغال بها، ولاحظ كذلك أن قلبه يدق فى عنف، كلما دخلت المكتبة، وهو يتعجب من ذلك، فلم يكن قد حدث له ما يشبه ذلك من قبل، وبالفعل لاحظها جيدا، وتأكد من أخلاقها، وكانت تخجل إلى حد كبير حين يكلمها لأخذ بياناتها عند تسجيل الإستعارة فى دفاتر قصر الثقافة.

وشيئا فشيئا بدأ يشعر بعدم الإستغناء عنها، فسألها عن عنوانها، وحينئذ إبتسمت فى خجل وأخبرته به، ويبدو أنها فهمت السبب وراء هذا السؤال .

لم ينتظر كثيرا، وحدَّث والدته برغبته فى الزواج منها، وأنه قد إختار بالفعل الفتاة التى يريدها.

فتعجبت أمه، وقالت له: أنها كانت ستفاتحه فى أمر خطبة ابنة عمه، فهى آية فى الجمال والخلق والعلم، وأبيها يملك فدانين من الأرض الزراعية يُدِرون عليه دخلا لا بأس به، وهى إبنته الوحيدة، وسوف يسعد جدا لو تزوجها.

صاح منصور:

_ كيف يا أمى تتخيلى أنكِ ستختارين زوجتى بدلا عني؟ هل أنا فتاة لتفعلى ذلك؟ حتى الفتيات من حقهن إختيار

شريك حياتهن عن رضا وقبول. مستحيل أن أوافق على هذا من جهة المبدأ.

فردت عليه والدته بحدَّة:

_ ولمَ لا ؟ أنا والدتك، ولديَّ خبرة بالحياة، وأستطيع أن أرى ما لا تراه أنت. هل ستخالف أمري ؟ هل ستعصانى يا منصور؟

فقال لها :

_أفهم من ذلك أنكِ لن تأتي معي لخطبة الفتاة التى اخترتُها؟

_ نعم. لن آتي معك، ولن أحضر فرحك، إذا أصررت على إختيارك لهذه الفتاة وتزوجت دون موافقتي.

ولا تعتمد عليَّ فى أى شىء يخص حياتك المستقبلية بعد الآن.

_إلى هذه الدرجة يا أمى؟

_نعم. وسترى منى وجها لم تره من قبل.

خرج منصور غاضبا مجروحا بعد أن كسرت أمه بخاطره، فهى ترى أن الزواج مشروع مثل أى مشروع يُبنى على تفكير عقلانى بحت يُحسَب فيه المكسب والخسارة أولا.

كما أنها لم تعبأ بغضبه وإعتقدت إنها ثورة، وستهدأ، وسيعود إليها فى النهاية نادما يطلب الغفران.

دق جرس الباب، ففتح عماد الباب وقال:

_ أهلا منصور ابن أختي، أخيرا تذكرت خالك الوحيد! تفضل

دخلا معا إلى حجرة الصالون.

_ أهلا خالي، كيف حالك؟

_ الحمد لله، وكيف صحة والدتك؟

_ الحمدُ لله. هي بخير، جئت إليك بخصوص موضوع هام جدا

ثم قصَّ عليه كل ماحدث مع والدته، كما طلب منه أن يصطحبه إلى والد آمال لخطبتها.

ولكن خاله فى البداية نصحه أن يتريث، ويحاول استرضاء أمه، وذكره بأن غضب الأم سيجر عليه متاعب لا قِبَل له بها.

ولكن منصور أخبره بأنه فكر جيدا، ومتأكد أنها أكثر فتاة فى العالم تناسبه، كما أنها على خلق وتتمتع بسمعة طيبة وهو يحبها.

فلم يتردد، ووافق خاله على طلبه، وكان لا يريد أن يغضب الفتى لأنه يعتبره كإبنه وهولا ولد له ولا بنت ولن يكون مطمئنا إذا تركه يتقدم بمفرده لخطوبة الفتاة التي يحبها.

كما أن منصوريعلم أن خاله هو الوحيد الذى سيساعده من عائلته.

فوالد منصور قد مات منذ فترة، ولن يستطع أن يطلب من عمه ذلك الطلب، خاصة وهو يخشى أن تكون والدته قد لمَّحت لعمه بطلب يد ابنته للزواج . فوفر على الأخير هذا الحرج وذهب بالفعل معه لكى يخطب آمال.

زواج عن حب

وافق والد آمال على زواجها من منصور، بعد أن سأل عنه، وتأكد من أخلاقه، ومن أصلهِ ةالطيب. ولكنه فى البداية أخبره بضرورة موافقة والدته، وحضورها للخطبة، ولكن بعد فشل منصور فى إقناعها رضخ الأب للأمر، ووافق على الزواج، وبعد عدة شهور تم تجهيز منزل الزوجية، وكانت شقة فى عمارة فى حى محرم بيك، تعاون العروسان فى تأثيثها بأثاث بسيط، ولكنه مريح ويناسب أسرة فى بداية حياتها فى بداية فترة السبعينيات.

وعاش منصور وآمال فى سعادة، وهناء، ولم يكدر صفو حياتهما سوى مقاطعة والدة منصور لهما، برغم استعطاف الابن أكثر من مرة لها وكان لا يطلب سوى رضاها.

وكانت تقول له:

لقد خالفتنى، وتزوجت على غير إرادتى فلا ترجو رضايا بعد ذلك.

وكانت آمال تُهوِّن عليه الأمر، وتذكره دائما أن عقوق الوالدين من الكبائر وتقول له:

_لكن هو ليس ذنبك، وهى سوف ترضى عنك فى يوم من الأيام، فأنت ابنها الوحيد، ويأبى قلبها أن يلفظك مهما فعلتَ، كما أنك لم تخالف الشرع، لقد تزوجت وهذا حقك.

تراكمت الأحزان بداخل منصور كلما حاول استرضاء أمه، ورفضت، وحزن جدا كلما استعان بخاله ليحنن قلبها عليه، وردَّت عليه ردا جافيا. حتى أنها قررت ذات مرة أن تُقاطع أخيها بسبب هذا إلا أن عماد إعتذر لها وأخبرها أنه لن يفتح هذا الموضوع معها ثانية.

خبر سعيد

لم يُزِل عن منصور همومه إلا خبر سعيد أخبرته به زوجته، وهو أنها حامل، وسيُرزقان بطفل يملأ حياتهما فرحة وأمل وجمال .

فطار من الفرحة، وبدأ يستعد لاستقبال المولود الجديد ويشترى له الملابس واللعب والتخت الصغير، ولم يدخر جهدا فى رعاية زوجته آمال حتى وضعت جنينها، وسماه أحمد على إسم أبيه ففرحت به آمال وتوسمت الخير على قدومه إلى أسرتهما الصغيرة.

عاشت الأسرة فى سعادة، وكان منصور دائما مايشترى قصص الأطفال لأحمد وتقرأها له والدته قبل النوم يوميا حتى أحب الطفل القصص وألوانها ورائحة أوراقها وتعلق بها .

كما كان منصور يشترى لزوجته الحبيبة الروايات الرومانسية التى تحبها وتقرأها بنهم شديد منذ كانت فتاة يافعة،. وتتأثر بأحداثها دائما كعادتها فتبكى مع أبطالها

وتفرحِ معهم أحيانا، وتسافر فى الخيال أحيانا أخرى . فهذه القصص هي السبب في تعارفهما.

صدمة شديدة

ونادرا ما يصفو الزمن لأحد، فهو كعادته يبتلى البشر بما يطيقون ليختبر صلابتهم، ومعدنهم الأصلى، وكثيرا ما يفعل بهم ما لم يخطر لهم ببال.

كان منصور فى طريق عودته من عمله كالعادة، ففوجىء بسيارة تصطدم بالسيارة التى يقلها إلى منزله، وكان حادثا أليما نجا منه اثنان فقط ولكن منصور مات فى لحظات مع من ماتوا فى الحادث.

مازال أحمد برغم صغر سنه، والذى لا يتعدى أربع سنوات يتذكر وقع الخبر على والدته، حيث أخذت تبكى بهستيرية غير مصدقة، وظلت حزينة طويلا جدا، وتبكى كلما نظرت إليه، وهو لايدرك السبب.

ثم تحملت الأم المسؤلية، ولم تكن تحمل سوى الشهادة الإبتدائية فاضطرت إلى العمل فى المنازل حتى تعصم نفسها، وابنها من الإحتياج، وتوفر له سبل المعيشة الكريمة، وكان

جُل همها أن يصبح متعلما أفضل منها، ليصبح محترما ويحيا حياة كريمة فى مستقبل أيامه.

مأساة التنمر

لم يكن أحمد بالفتى المقصر فى حق والدته يوما. كان ملتزما فى دراسته يعى من أول يوم رسالته، وما تصبو إليه أمه وما يتمناه هو أيضا. فاجتهد فى تحصيل المواد الدراسية، ولكن هذا لم يمنع عنه التعرض لمضايقات أقرانه من التلاميذ، فكانوا يتحرشون به، ويعايرونه بأمه، وكثيرا ما تكتلوا ضدُه وسخِروا منه .

لم يجرؤ يوما على التحدث عن هذا مع والدته أو مع معلمة الفصل، كان يخاف منهم، ويتجنب المرور بجوارهم فى المدرسة، وإن صادف وقابل أحدهم فى الشارع، كان يغير طريقه ويسير فى شارع آخر . كان يعلم فى قرارة نفسه مدى الشر والكراهية بداخلهم، لأنه أفضل منهم فى مستواه العلمى.

وهو على ما تعرض له من أذى، وترويع لم يحمل بداخله، ولو ذرة من هذا الشر حتى هذا الوقت. وظل قلبه أبيض يحمل النقاء، والخير للجميع.

ولكن وقع حادث لم ينساه أبدا، ففى أحد الأيام، وهو خارج من الفصل فوجىء بجلال كامل ذلك التلميذ المشاغب، وأكثر المتنمرين به عداوة له، وكراهية، فارتعد أحمد ولم ينظر فى عينيه، وحاول أن يمشى بسرعة، ولكن جلال لاحقه وسد عليه الطريق، ثم ركله فى صدره ركلة أسقطه أرضا، وآلمته بشدة، فصرخ بصوت عالٍ تكادُ أركان المدرسة أن تهتز منه، وكان التلاميذ قد إنصرفوا جميعا، فلم يلتفت للصوت أحد، ففر جلال بعيدا، ولكن أحدا لم يحضر ليُسعِف أحمد أو يعرف سبب صراخه . ومرت دقائق طويلة حتى استطاعَ أن يتغلبَ على ألمهِ، وينهض من مكانه، ثم يغادر إلى منزله.

لم يقُص أحمد على والدته ما حدث، فقد خاف عليها من الحزن عليه، أو القلق بشأنه، وإنما كتم آلامه فى داخله، وصار يخشى من تواجده فى أى مكان بالمدرسة بمفرده، ومنذ ذلك الحين بدأ يشعر بالمرارة فى نفسه، وبدأ يكره هذا الولدته ليثأر لكرامته التى جُرحت. كان يجلس جل وقته في مكتبة المدرسة، حتى نهاية (الفُسحة)

تَحَمَّلَ أحمد الكثير، ولكنه صار يذاكر أكثر، ويستوعب دروسه، ويؤدى فروضه اليومية بإنتظام، وكان المعلمون يقدرونه، ويُعجبون بذكائه وسرعة بديهته، والعجيب ألا ينتبه أحد لما يتعرض له من تنمُر بالمدرسة طيلة ست سنوات هى فترة الدراسة الإبتدائية التى قضاها فى المدرسة، إلى أن انتقل إلى مدرسة أخرى إعدادية، وقابل زملاء جدد، ليس منهم من يؤذيه، أو يتطاول عليه.

واستمر فى مستواه الدراسى الممتاز، وصار له ترتيب فى قائمة الأوائل في المدرسة سنويا، حتى وصل إلى الشهادة الإعدادية، والتى حصل عليها بمجموع عالٍ ولكن أقل من مستواه بكثير .

وذات يوم قابله أحد معلميه فى الشارع وسلم وعليه ولما عرف بمجموعه سأله عن سبب الدرجات التى فقدها برغم ذكائه ومستواه الممتاز فرد عليه أنه لا يعلم فهو قد أجاب الإجابات الصحيحة، وراجع من الكتب إجاباته بعد نهاية الإمتحان . فوعده أن يدخل كونترول الامتحانات ليعرف ما الأمر.

مرَّ على ذلك أسبوعان، ثم قابل أحمد أستاذه الذى أكد له أن خطه السىء هو السبب فى نقصان الدرجات، وأنه إن لم يحسِّن خطه فى مستقبل أيامه فسوف يفقد العديد من الدرجات ويتعرض للظلم مرة أخرى.

جلس أحمد حزينا شاردا، لا يدري ماذا يصنع، فهو يعلم مدى تعب والدته في العمل من أجل توفير مصروفاته، فكيف يطلب منها درس اضافي جديد، ولكنها لاحظت شروده، فسألته عما به

فأخبرها بالسبب الذى علمه من أستاذه. ففكرت مَليا ثم قالت له نحن فى العطلة الآن يجب أن تأخذ درسا فى الخط العربى حتى لا تضيع عليك الفرصة فى الحصول على أعلى الدرجات مرة أخرى.

وفعلا نفَّذ نصيحتها، وطيلة فترة العطلة كان يذهب لدروس التقوية فى الخط العربي، حتى أتقنه وأجاده، وزالت العقبة التى صادفته وهو صغيربفضل والدته.

تغيير مفيد

دوام الحال من المحال حكمة أطلت على أحمد فى حياته كثيرا، فتبدلت حالته من تلميذ مُضطَهَد إلى طالب ممتاز، ثم سرعان ما مرت الأيام ونجح فى إختبارات الثانوية العامة، وحصل على أعلى الدرجات بمجموع خمسة وتسعين في المائة، ثم تقدم ليلتحق بكلية طب القصر العينى .

وكذلك تبدلت حال أمه فتركت العمل فى المنازل، وعملت فى مركزللدروس الخصوصية لأحد المعلمين بالمرحلة الثانوية، فكانت تنظم مواعيد الدروس للطلبة، وتوزع عليهم أوراق الإمتحانات وتجمع أموال الدروس منهم فى نهاية كل شهر، وسرعان ما تدربت وفهمت العمل جيدا، وزاد دخلها عما كان، مما أتاح لها الإنفاق على أحمد فى الكلية التى تحتاج نفقات أضعاف الكليات النظرية الأخرى.

كان أحمد إنسانا جادا صريحا لا يعرف المراءاة واستطاع أن يكتسب احترام وتقدير زملائه فى الكلية .

إلا أنه كان يُفضِّل العزلة، ويبتعد عن أقرانه بدون سبب واضح. كان كثير القراءة والإضطلاع يقرأ الصحف والمجلات منذ صغره وكان يدخر مصروفه لهذا الغرض، فيشترى الكتب التى يفضلها .

وفى أحد الأيام بينما كان خارجاً من المُدرج، تعثر فى شيئ على الأرض، فانتبه فإذا به خاتم فضى كبير يحمل فصا عقيق أحمر .

فالتقطه متعجب كيف سقط وممن وكيف؟

وضع الخاتم فى جيبه، ثم عاد إلى منزله وأخذ يخرجه من وقت لآخر وعقد النية على رده لمن يسأل عنه، ثم قرر أن يرتديه، ولا سيما أن شكله يناسب من يرتديه رجلا كان أو إمرأة .

ذاكر باجتهاد في تلك الليلة، وسهر حتى الفجر، ثم صلى ونام حتى موعد محاضرة الهيستولوجى فى التاسعة صباحا.

عامل المشرحة

تحرك أحمد بين السكاشن، وحضرها جميعا، كما دخل قاعة المحاضرات أكثر من مرة من أجل ألا يدع محاضرة تفوته، وفى نهاية اليوم عاد إلى منزله ولم يشعر بالتعب مثل كل يوم، بل كان متحفزا للمذاكرة وإستئناف تطبيق ما درسه فى الكلية .

ثم دق جرس الهاتف، وكان على الجانب الآخر إبراهيم صديقه، فسأله أحمد بإهتمام وتعجب :

_ماذا بك أنا تركتك من ساعة فقط هل حدث شىء؟

فرد عليه إبراهيم بصوت يملؤه الغضب:

_ لم أفهم محاضرة التشريح اليوم

فقال له أحمد باهتمام :

_ لماذا يا إبراهيم ؟

_لأنى ليس عندى عظام للقدم حتى أطبق عليها ما درسناه، فالأسماء صعبة والدكتور قالها بسرعة لم أحفظها بعد.

فقال أحمد بصوت هادىء :

_ لا يوجد مشكلة، تعال إلىَّ فى منزلى، وسوف أشرح لك ما فهمته، أنا لدى ماكيت بلاستيك أذاكر عليه.

_إتفقنا سأمر عليك بعد ساعة.

مر رُبع ساعة تقريبا، ودق جرس الهاتف مرة أخرى، وكان المتحدث هذه المرة هو إدريس عامل المشرحة.

فقال له أحمد بتعجب وهو مقطب الجبين:

_ عم إدريس خيرا هل من خدمة أؤديها لك ؟

_دكتور أحمد لقد حصلت على رقمك من شئون الطلبة، وأريد أن أسألك عن الخاتم الذى كنت ترتديه اليوم من أين حصلت عليه؟

فإرتبك أحمد ورد بتلعثم :

_ لماذا تسأل؟

_سقط من جيبى خاتم مماثل له بالأمس وأنا أسير فى البهو أمام المشرحة.

تعرق أحمد وإزدرد ريقه ثم قال له :

_ لا. لقد أهداني به أحد أقاربى، ربما يشبه الخاتم الذى تقصده.

لا يدرى أحمد لما شعر أن الرجل يكذب، ولا يدرى أيضا لمَ كذب هو فيما إدعى . فأنهى عم إدريس المكالمة، وقال فى عقله يا خسارة كم خاتم كهذا يقع فى يدى، لقد إنتزعته بصعوبة من يد الجثة الجديدة التى دخلت المشرحة منذ يومين .

مرَّ على هذا الحدث شهران، وكان أحمد خلال هذه الفترة متمتعا بنشاط غير عادى، وحيوية ظاهرة حتى إن أصدقاءه لاحظوا ذلك، كما تحسن مستواه الدراسى، وحصل على تقديرات عالية فى الإمتحانات التى إجتازها فى هذه الفترة.

وبدأ أحمد يفكر هل للخاتم فضل فى الحالة التى يعيشها هذه الأيام؟ وهل منحه الحظ كما يبدو له؟

وقال لنفسه: ربما وليكن، المهم أننى أعمل ما علىّ، ولا أدع واجباتى لهذا الفرض الذى لا أستطع تصديقه.

والدته آمال

سمِع أحمد صوت سُعال أمُه وهو يذاكر فى حجرته فنهض من فراشه وإتجه إلى حجرتها وسألها فى لهفة:

_ ماذا بكِ يا أمى؟

فقالت :

_ أبدا يبدو أنى أُصِبت بنزلة برد.

_سأشترى لكِ دواء من الصيدلية حالا .

فصاحت:

_ لا. لا تنزل، سأكون بخير لا تتعب نفسك.

فرفض أحمد، وفى خلال دقائق كان قد خرج من المنزل، وإتجه إلى الصيدلية التى تبعد عن منزلهم عدة أمتار، وإشترى دواء للكحة، وآخر للحساسية وحبوبا لنزلة البرد .

عاد إلى المنزل وأعطى أمه العلاج وكتب عليه مواعيد تعاطيه .

ثم أعدَ كوبا من اليانسون الدافئ لأمه، ولم يدعها حتى شربتها، ونامت، ووعدته ألا تذهب إلى عملها فى اليوم التالى، حتى تستريح وتُشفَى.

نامت أمه وهى تدعو له بالتوفيق والصحة، وأن الله يجعله من الأطباء الماهرين.

جلس أحمد يقلب فى صفحات كتابه، وهو مستلقى فى فراشه، وأخذ يفكر فى والدته التى عانت الكثير من أجله، ليتحقق حلمه ويصبح طبيبا شهيرا، وكان يعقد النية على تعويض والدته عن كل ما مضى وكل ما حُرِمت منه.

بعثة إلى أمريكا

نزل خبر فى مجلة الحائط بالكلية عن بعثة علمية إلى أمريكا وكان أحمد آنذاك فى السنة السادسة فى الكلية فقرأ خبر البعثة، وقدم أوراقه، ودعا الله بنية خالصة أن يكرمه، وتكون البعثة من نصيبه، مكافأة له بعد شقاء كل هذه السنين .

وتم قبوله بالفعل مع بعض الطلبة من الكلية ففرح جدا، ولم يكن يتخيل أن الدنيا سوف تبتسم له بعد كل ما مربه.

سافر أحمد إلى أمريكا مع زملائه، واتخذ لنفسه منهجا جادا للدراسة، حيث لم يضيع وقته بتاتا، فكان يعود من الكلية إلى المكتبة يظل يذاكر من المراجع العلمية بها حتى المساء ثم يعود للبناية التي يعيش فيها مع زملائه، ملتزما بأقصى درجات الحرص على وقته ومذاكرته، ولم يكن يسمح لنفسه بالخروج لأى نشاط أو حتى للتعرف على المدينة التي يعيش فيها مثل باقي أفراد البعثة، لذلك حصل على أعلى

التقديرات في نهاية العام، وتدرب تدريب شديد في داخل مستشفيات الجامعة.

ثم تخرج أحمد من كلية الطب بجامعة كاليفورنيا، وحصل بعدها على الماجيستير والدكتوراة، وما لبث أن عمل فترة لا بأس بها فى أمريكا وإستقر فيها .

وكان يرسل لوالدته أموالا كثيرة، تقريبا كل ما كان يتوفر معه من أموال على مدار السنين، ثم أرسل لها يطلب منها أن تشترى منزل جديد وتؤثثه بكل ما هو جديد من أثاث المنزل العصرى، والأجهزة الكهربائية الحديثة، ففعلت له كل ما طلبه منها، برغم أنها كانت وحدها، وكثيرا ما كانت تكتب مذكراتها اليومية لتسلي نفسها، ولتحكي لإبنها كل الأحداث التى لم تقصها عليه حين كان يعيش معها، وليعرف تفاصيل حياتها مع والدته، وسر الخلافات بينها وبينهم.

وكان أحمد لا ينزل من أمريكا إلا فى عطلة قصيرة لا تتعدى أسبوعين كل عام.

إلا إنها إستطاعت أن تحقق حلمه، وتؤسس له منزل فاخر كما طلب وكما تمنى .

وقد جلست وحدها ذات يوم، وهى تبكى، وتسأل نفسها: متى ستعود يا بنى ألن نجتمع مرة أخرى أبدا؟ كما قرأ فى مذكراتها.

وعندما كلمها أحمد فى الهاتف سألته متى ستعود ؟ أريد أن أراك قبل أن أموت.

فقال لها سأرجع قريبا يا أمى قريبا جدا.

قلق أحمد على والدته من نبرتها الحزينة، والتى تشى بالإرهاق، والتى سمعها لأول مرة فى حياته.

وفعلا بدأ يُعِد العُدة لكى يرجع فى إجازة طويلة ويرى أمه .

ولكن لم يُمهِلها القدر، وعادت روحها إلى بارئها قبل أن يعود بيومين، وكأن قلبها كان يشعر بما سيحدث.

أصيب أحمد بصدمة شديدة، ودخل فى حالة إكتئاب سيئة جدا، وكأنه تذكر فجأة أنه تركها خمسة عشرعاما دون أن يشعر، والسنين تسرسبت من بين يديه ولم يقضِ معها ما كان يحتاجه من وقت لكى يعوضها عما مضى، وبكى بكاء مريرا، وساءت حالته النفسية، وكان صديقه إبراهيم هو من يسأل عنه دائما بعدما عاد من السفر، وعندما رأى ما حدث له نصحه بتصفية أعماله فى الخارج، والرجوع نهائيا إلى

مصر، وساعده فى إيجاد قطعة أرض مناسبة لبناء مستشفى فى الإسكندرية.

كان أحمد يحاول أن يتناسى ماحدث لأمه، وأنه لم يرها قبل وفاتها، ولكن مسحة الحزن لازمت مُحيَّاه، وظل الشجن يملأ قلبه وحياته .

فأشار عليه صديق إبراهيم، أن يشترى موبايل حديث يدخل منه على الفيسبوك، ليتسلى وينسى .

خاصة فى فترة المساء التى يقضيها وحيدا. وفعلا إشترى أحمد الموبايل وساعده إبراهيم فى إنشاء ميل له وأكاونت للفيس بوك .

وفى هذه الأثناء كان أحمد ينشىء المستشفى، ويواصل بناءها ويرسل إعلانات عن طلبه أطباء للعمل فى المستشفى الجديد، ولم يتفرغ أبدا لاستخدام الموبايل سوى فى الإرسال، والإستقبال، ولم يدخل على شبكة الإنتر نت إلا قليلا.

مستشفى آمال

إختارأحمد اسم والدته ليكون إسما للمستشفى الجديد، وخصص فيها قسما للباطنة وقسما للعظام، وقسما للأطفال، وقسما لأمراض النساء والتوليد، فضلا عن قسما للحالات الميؤس منها، وكان قد رأى وهو فى أمريكا مسلسلا بعنوان House عن طبيبا يعمل فى قسم مشابه يسمى دكتور هاوس وكان يتساءل وقتها لماذا لا يتوفر مثل هذا القسم فى مستشفيات مصر، تُحوِل عليه باقى المستشفيات الحالات التى يصعب تشخيصها، الغامضة التى تحتاج إلى مستوى عالٍ من أطباء متميزين .

وأعلن عن طلبه أطباء لهذا القسم يحملون شهادة الدكتوراة، ولهم باع طويل فى مجال التشخيص والعلاج.

وكان أحمد طبيبا باطنيا متخصص فى الجهاز الهضمى والكبد والتشخيص بالمنظار، وكان ذلك تخصصا جديدا فى ذلك الوقت وهو قد برع فيه فى أمريكا.

جهز كل الأجهزة الحديثة للمستشفى، وإختار الأطباء الأكفاء للعمل ورتب جيدا إدارة المستشفى وقرر لائحة للعلاج، ومستوياته بعيدة كل البعد عن الأسعار المبالغ فيها، وتستوعب كافة المستويات الإجتماعية للعلاج ولما لا ؟

وقد قاسى من متاعب الطبقة الفقيرة ما قاسى، ويعلم أهمية إحتواء هذه الطبقة، وتوفير العلاج بصورة كريمة لهم.

وكان ينسى مواعيد نومه، ولكن بعد فترة من إستقرار الأمور قرر أن يقضى فترة الليل فى منزله ويكتفى بالعمل فى المستشفى صباحا فقط

الماضى لا يموت

اتصل إبراهيم بأحمد وقال له سأمر عليك فى المنزل الليلة.

فرد أحمد:

_تشرف يا عزيزى طبعا.

وفى الساعة التاسعة مساءً دق جرس الباب وكان أحمد يجلس فى الريسبشن على أريكة مريحة أمام التلفاز، فقام وفتح الباب، فدخل إبراهيم وقال له :هل تناولت العشاء ؟

_لا ليس بعد أنا لا شهية عندى للطعام

_متى ستتزوج يا أحمد أنت لا ينقصك شىء الآن.

فنظر إليه أحمد بإستغراب وقال:

_هذه أول مرة تحدثنى فيها عن هذا الأمر.

_كنا مشغولين فى انشاء المستشفى ألم تفكر أنت فيه من قبل؟

فقال أحمد: لا أنا لن أتزوج حاليا.

_لماذا أخبرنى ؟ هل صُدِمَت مشاعرك فى علاقة سابقة وأنت بالخارج؟

_لم يحدث، ولن أتزوج إلا إذا أحببت من أتزوجها أولا، فلن أستطيع أن أعيش مع امرأة لمجرد أنها زوجتى .

الزواج علاقة إنسانية مقدسة إذا خلت من المشاعر أصبحت مليئة بالمشاكل، وبعيدة عن السعادة.

زوجتى لابد أن تكون لى زوجة وأم وصديقة .

فرد إبراهيم وخيبة الأمل تعتلى وجهه :

_ لقد أفسدت فكرتى، فقد تحدثنا أنا وهيام زوجتى بالأمس فى أمرك وكنت سأعرض عليك الزواج من دعاء أخت زوجتى، فهى شابة رقيقة وحنونة، خريجة كلية الآداب قسم الوثائق والمكتبات، وأظنها مناسبة لك.

فقال أحمد بتلقائية :

_لن أظلم معى بنات الناس . ماذا سأفعل لو صادفنى الحب بعد الزواج ؟ وقتها سأتحول إلى بائس أعيش مع غير حبيبتى، أو خائن أنانى أُفضِل مصلحتى على حساب مشاعر زوجتى، وستنهار حياتى كلها رأسا على عقب، وأنا لست مستعدا لهذا أبدا.

_عموما كما ترى وخير لك أن تعرف ماتريد قبل أن تقع الفاس فى الراس كما يقولون.

_ إذا هيا لنتناول العشاء فقد أعددت سلطة جديدة ستعجبك .

فنهض إبراهيم وشارك أحمد فى إعداد العشاء ثم تناولا الطعام سويا وإنصرف بعد ذلك.

فى اليوم التالى أثناء تواجد أحمد فى عمله فى المستشفى، وجد زائر يسأل عنه، وما أن سمح له بالدخول، إذا به يقترب منه بكل محبة ويعانقه ويقبله، ويقول له ألا تعرفنى أنا خال والدك أنا عماد ألم يحكى لك عنى؟

فرد أحمد بذوق:

_ تفضل تفضل أهلا بك، ولكن أبى مات، وأنا فى الرابعة من عمرى، ولا أتذكر أنه حكى لى شيئا لأني كنتُ صغير.

فقال له :

_ والدتك الست آمال ألم تخبرك عنى؟

والله والدتى توفت منذ عام تقريبا، وكنتُ أنا بالخارج لفترة . ربما لم تأتى مناسبة لتخبرنى.

فتغير وجه الرجل وظهر عليه الحرج ثم قال:

_ لا إله إلا الله إنا لله وإنا إليه راجعون . حاولت أن أعثر عليكم أنت وأمك بعد وفاة والدك، ولكن أنتم تركتم منزلكم القديم ولم أستطع الوصول لعنوانكم الأخير.

خيرا يا خالى أم أقول لك جدى؟

_أنا فى مقام جدك وكانت جدتك والدة أبيك تريد أن تراك منذ زمن بعيد وهى مريضة الآن، وتحتاج أن تراك ولو مرة واحدة قبل رحيلها عن الدنيا .

إذا إترك لى عنوانك، ورقم هاتفك، وسوف أحدد موعدا، وأخبرك به لزيارتها.

وهوكذلك سأنتظر هاتفك ثم تبادلا التحية ومضى .

فور عودة أحمد إلى منزله تذكر أن والدته كانت تكتب أحيانا مذكراتها فى آجندة حمراء، وتضعها فى دولاب ملابسها، تذكر أحمد أنه لم يحاول قراءتها قبل الآن .

فإتجه إلى حجرة والدته رحمة الله عليها، وتناول الآجندة، وفتح أول صفحة وأخذ يقرأ وكان أسلوب والدته جذاب شدته أول عبارة، ووجد أنها تحكى كيف إلتقت بوالده، وقصة زواجهما فحمل الآجندة وإتجه إلى فراشه وأخذ يقرأ . وكان من عادته أن يقرأ قبل أن ينام فأخذ يقرأ حتى نام .

وهكذا كرر ذلك فى كل ليلة حتى أتم قراءة المذكرات وفهم قصة العداوة القديمة بين جدته وأمه، والتى بسببها توفى أبيه حزينا وعلاقته مقطوعة مع والدته بسبب زواجه، وكانت أمه قلبها يتمزق من أجله، ومستعدة أن تفعل أى شىء لترضي جدته عن أبيه.

حين إنتهى من المذكرات إتصل بخال والده عماد وطلب منه أن يزوره فى الحال وأعطاه عنوانه.

دق جرس الباب، وفتح أحمد وكان عماد بالباب، فأدخله ورحب به وقال له:

_ أنا ممتن جدا لك يا جدى، أنت من ساعد أبى فى زواجه، ولك الفضل أنه تزوج أمى. أنا قرأت مذكراتها، وأنهيتها بالفعل، وعرفت منها فضلك على أبى وأمى.

فرد الرجل بخجل :

_ أنا لم أفعل سوى الواجب يابنى، أبيك كان مثل ابنى، وكنتُ أحبه جدا الله يرحمه.

أما عن جدتى، فأنا لن أزورها. ألا يكفى أنها لم تسامح أبى؟ ولم تساعد أمى فى تربيتى عند وفاة أبى؟ مما إضطر أمى إلى العمل والشقاء حتى تطعمني، وتربينى أفضل تربية.

فرد خال أبيه :

_ انسى الماضى، وسامح حتى تستطيع الحياة، وإلا ستكتب على نفسك الشقاء فى مستقبلك.

_كيف يا جدى؟

أنا أتذكر كل لحظة تعب مرت بنا، دون أن تسأل جدتى عنا، أو تحاول مساعدتنا، لقد ظُلِمتُ كثيرا أنا وأمي، وعانينا وأمي ماتت حتى دون أن أراها وأعوضها عما فعلت من أجلى عن أى نسيان تحدثنى.

تأذى عماد جدا من موقف أحمد، وكان يتمنى أن تكون الأيام قد محت آثار الخلافات القديمة، وأن يستطع أحمد أن يغفر ويسامح، ولكن طبيعة البشر تتغلب أحيانا على نوازع الخير والمثالية .

ترك خال أبيه عنوان جدته على المنضدة، وأخبره أن يتصل به أو يذهب لزيارتها إذا غيَّر رأيه ثم انصرف.

فيس بوك

قضى أحمد أياما طويلة فى التفكير، ينتابه الأرق يحاول أن يصل إلى قرار،وفى النهاية قرر ألا يزور جدته، وأن ينسى هذا الأمر برُمته.

تذكر أحمد أمر موبايله الجديد، فدخل على شبكة الإنترنت، وبدأ يدخل على محرك البحث جووجل، وأخذ يطرح عليه أسئلة فى مواضيع تشغله، ويقرأ الإجابة من أكثر من موقع، وأكثر من صفحة وأعجبه الأمر، وقال لنفسه: لماذا لم أشغل نفسى بهذا من قبل؟

الساعات تمر دون أن يشعر، وليله يقصر، وينام بضعة ساعات قبل عمله، بسبب سهره مستمتعا بقدرات شبكة الإنترنت الجبارة.

ولاحظ وهو يتجول فى الموبايل تطبيق الفيس بوك، فقرر أن يتصفحه وما إن دخل عليه حتى وجد إعلانات للإنضمام إلى المجموعات، وتسجيل إعجابه بصفحات عديدة، فأخذ يفعل ذلك معتمدا على العناوين الجذابة للصفحات، منها ما

يتحدث عن الماضي، ومنها ما يتكهن بالمستقبل، وبعضها أدبي وبعضها علمي، ومنها ما هو يأتى بالأخبار من الجرائد اليومية، ومنها ماهو إقتصادي أو سياسي، وكذلك الجروبات الثقافية، والعلمية والأدبية، فتذكر فى الماضى حين كان يقرأ من مكتبة المدرسة، ويحب تصفح الصحف والمجلات، وهو صغير، فشعر بالشغف، ولا سيما أنه وجد تحميل الكتب المختلفة pdf وهى الطريقة التى تتيح له قراءة الكتب عبر الهاتف، ولا تكلفه عناء ووقت من أجل البحث لشراء الكتب.

فحمَّل بعض الكتب، وطلب عضوية العديد من المجموعات الثقافية .

وفى اليوم التالى تابع قبول العضوية فعلا ووجد نفسه عضو فى أكثر من عشرين مجموعة متنوعة، وأخذ يفتح كل مجموعة، بالتوالى ليعرف أيها سيداوم على متابعته إذا تبين أنه مفيد .

أصبح تصفُح الفيس بوك عادة يومية لأحمد، وبدأ ينغلق على نفسه، ولا يحادث أحد فى الهاتف، ولا يخرج إلى أى مقهى مع أصدقائه، وأصبح وقته المسائي الذى يقضيه فى

تصفح مجموعاته المفضلة هام جدا عنده وينتظره بفارغ الصبر.

حتى حدث معه شىء لم يفهمه، وجد رسالة على الماسينجر، ولم يكن قد استخدمه من قبل، فارتبك ولم يكن يعرف كيفية الرد عليها، ثم شيئا فشيئا جرب الكتابة على لوحة مفاتيح الموبايل وعرف كيف يرد عليها وكان الراسل هو أدمن أحد المجموعات التى كان يتابعها عن كثب يطلب منه أن يصبح أدمن فى المجموعة معهم، فسأله أحمد وماذا سأفعل فقال له:

أبدا إذا دخلت المجموعة ووجدت منشورات تنتظر الإذن للنشر توافق عليها، أو ترفضها على حسب توافقها مع قواعد المجموعة، فرد عليه أحمد وكيف أعرف قواعد الجروب.

فرد عليهالأدمن:

_سوف أرسلها لك . أنت ستصبح أحد مدراء المجموعة لأهميتك

فقال له:

_ دعنى أفكر.

وفى اليوم التالى رد عليه بالموافقة.

وفى أثناء ذلك دق الهاتف، وكان على الطرف الآخرإبراهيم، فأخذ يلومه لأنه لم يعد يكلمه، أو يخرج معه مثل الماضى، فاعتذر له، وأخذ يسوق الحجج والمبررات الواهية التى لم تقنع إبراهيم الذى قال له: يبدو أن هناك أمرا لا تريد أن تبوح به.

فنفى أحمد ذلك، وإعتذر له، وأخبره أنه سيقابله بعد ساعة فى المقهى الذى تعودا أن يلتقيا فيه.

تقابلا فى تمام التاسعة مساءاً، وتعاتبا قليلا، ثم طلبا العشاء، وفنجانين من القهوة.

لاحظ إبراهيم أن أحمد ينظر فى الهاتف من وقت للآخر، ففهم إبراهيم أنه يتابع الفيس بوك، فتغيرت ملامحه وقال لصديقه: أنصحك ألا تتعلق به، وأن تتوقف فورا عن متابعته.

فرد أحمد:

_ ماذا؟

_الفيس بوك. أراك مهتما بمتابعته حتى وأنت معي .

فأنكر أحمد إهتمامه به، وقال له:

_ أنا أتابع من بعيد بعض الصفحات والمجموعات.

فقال له إبراهيم محذرا :

_ممكن أن تطالعه من آن لآخر، على ألا تجعلها عادة يومية لأنها إذا لم تقاومها من البداية ستتحول إلى إدمان صعب الإقلاع عنه.

فإنتبه أحمد لكلمات صديقه وبدا عليه الضيق وقال لنفسه:

يبدو أن هذا ما حدث معي بالفعل.

وفى نفس اليوم عندما عاد للمنزل، لم يحاول متابعة الفيس مثلما كان يفعل يوميا ونام من فوره.

فى اليوم التالى بعد ذهابه للمستشفى كعادته كان يشعر بالضيق والتبرم والملل ولا يدرى السبب .

وبعد أن تابع الحالات التى يعالجها كالعادة، جلس فى مكتبه ووجد نفسه يفتح الفيس بوك، ويتصفح المجموعات ويقبل ويرفض المنشورات ولاحظ أن كثير من الأعضاء يطلقون أسماء وهمية على الأكاونتات وأحيانا صفات وخاصة الإناث، مثلا اسم شروق شمس وأخرى باسم هدى الحيران، وثالثة رنة ألم، وبسمة ربيع، وغيرها، فتعجب من ذلك، ولكنه مالبث أن فهم أن الإناث لا يريدون الإفصاح عن

هويتهم ليتكلموا ويجاملوا أصدقائهم دون أن يعرفهم أحد، فتعجب جدا وبدأ يفهم أن من يدخلون الفيسبوك ليسوا كلهم ذوى أخلاق فاضلة، والكثير منهم كاذبون وبعضهم يتوارى ليفعل ما يحلو له.

فوجىء أحمد بأحد العضوات تبعث له برسالة على الماسينجر، وتخبره أنها غاضبة لعدم قبول منشورها على الجروب، والذى لا ينافى الأخلاق العامة، ويتسم محتواه بالجدية، فرد عليها بكل ذوق وأدب بأنه ليس هو من رفضه، وقال لها: ربما هو خطأ من أدمن آخر وأن ترسله حالا وهو سوف يقبله.

وفى اليوم التالى بدأ أحمد يتابع منشوراتها، ويلاحظ أنها تحمل فكر وقيمة على عكس منشورات معظم الأعضاءالآخرين، وأصبح ينتظرها تنشر ويعلق عليها بالإعجاب، وبأنها منشورات مفيدة، وإستمر على ذلك شهورا طويلة، لا يتحدثان، وإنما يتبادلان التعليق على المنشورات بكل ذوق وأدب، وأدرك أحمد أنه أدمَنَ كلماتها، وكل ماتنشر، وتعلق بها بالفعل، وإذا مر يوم بدونها صار عصبيا، وقلق ويفكر ماذا لو إبتعدَت عن الفيس أو أغلقت صفحتها .

وعندما تعود يتنفس الصعداء، وكأن روحه رُدت إليه، وحينها قرر أن يراسلها على الماسينجر أو الخاص، كما يطلق عليه ويخبرها بما يشعربه، وأنها صارت مهمة جدا بالنسبة له، ويريد أن يتعرف عليها فى الواقع.

فعلا أرسل لها رسالة وردت عليه بتحسُب وأخبرته أنها لم تتعود على أن تحدث الغرباء، وهى تخشى جدا من عاقبة ذلك، فهى تعلم أن الحديث على الخاص حرام شرعا، لأنه يُعتبر خلوة شرعية كما سمعت فتوى أحد الشيوخ بخصوص ذلك.

فبُهِت من كلامها، وأخبرها أنه لا يعلم ذلك، وأنها تفهمته خطأ جدا، كل ما فى الأمر أنه يريد أن يتعرف عليها، وغرضه شريف. فأخبرته بإسمها ومكان عملها. قالت له أنا طبيبة بشرية أعمل فى مستشفى آمال طبيبة أطفال واسمى مها أمين.

فتعجب أحمد وقال:

_ لها أتقولين مستشفى آمال ؟

أنا أيضا أعمل فيها كيف لم أراكِ؟

سألته عن اسمه فقال لها : دكتور أحمد منصور.

فأغلقت المحادثة بسرعة ووضعت يديها على عينيها، وقالت يا إلهى أمن كل هذه الدنيا لا أتحدث إلا مع صاحب المستشفى التى أعمل بها؟ ماذا سيظن بي الآن.

سألتها والدتها:

_ مابكِ يا مها؟

_لا شىء يا ماما أنا فقط كنت أفكر فى حالة عُرِضَت علىَّ فى المستشفى اليوم، ولا أعرف كيف أعالجها.

فقالت لها أمها:

_أنتِ طبيبة ممتازة وكنتى من المتفوقين فى الكلية. أنا أثق أنكِ ستصلين إلى العلاج المناسب.

فى أثناء ذلك كان أحمد يتعجب كيف لم ينتبه لهذه الطبيبة من قبل، ولم يمر اسمها عليه أو ربما مر عليه ولم تلفت نظره.

لقاء

اليوم الأربعاء الرابع من أكتوبر عام 2016 قرأها أحمد فى النتيجة المعلقة على الحائط فى منزله ثم قال اليوم لابد أن أتحرى عن هذه الطبيبة التى شَغلت بالى.

سأسأل عنها العاملين فى الإدارة دون أن يلاحظ أحد سبب ذلك، نظر أحمد فى المرآة المواجهة لباب الشقة سريعا، ثم خرج من المنزل وهو شارد ليس كعادته، وأخذت الأفكار تتلاعب برأسه، قاد سيارته إلى المستشفى، وهو فى حالة غريبة جديدة عليه. تتصارع بداخله الخواطر تسيطر عليه فكرة واحدة، وهى أن هذه الفتاة ربما كانت تتلاعب به، وربما تتلاعب بغيره بإحتراف حتى شغلت تفكيره، الفيسبوك على قدر ما يأخذ من أوقات فراغنا على قدر ما يملؤنا بالخوف، وعدم الثقة فيمن يقضون عليه معظم أوقاتهم. ربما كانت له مميزات لا يعرفها الكثيرون، إذا استخدِم بعقلانية، وربما كان نقمة ألقتها علينا الحضارة الغربية، فمعظم من يدمنوه من العرب والشرق الأوسط، وكأنهم لا عمل وراءهم سوى

التسلى بما فيه، لقد أطلقه مارك ذوكربيرج لشباب الجامعة كموقع للتعارف فى البداية، ولكنه مالبث أن أصبح جزء لا يتجزأ من حياة الكثيرين، خاصة من يقعون فريسة لإدمانه ويصعب عليهم التخلى عنه .

كما أنه يسهل العلاقات المنحرفة الغير شرعية، ويسهل للكثيرين الخيانات الزوجية، مما أدى إلى دمار العديد من الأسر المستقرة بسببه .

ولمَ لا، فكل من يظهر من خلاله يحاول أن يبدو بأفضل صورة، وكأنه مثالى ينقصه أجنحة ليكون ملاكا، فهو يُظهِر الجانب الذى يريد أن يظهره، لغيره فقط، وهو الجانب المثالى وباقى الشخصية لا يظهر إلا فى الواقع.

كانت هذه الأفكار تدور فى رأس أحمد حتى وصل إلى شؤن العاملين بالمستشفى، وطلب الملف الخاص بالدكتورة مها أمين وما إن حصل عليه حتى عاد إلى مكتبه وأخذ يقلب فى أوراقه بتأنى ودقة :

من مواليد عام 1986

مها أمين عبد القادر طبيبة خريجة جامعة عين شمس

سنة التخرج 2010 ماجيستير فى طب الأطفال بتقدير جيد جدا

فقال فى نفسه إذا أنا أكبر منها بعشرة أعوام !

هل تستطيع أن تفهمنى رغم فرق السن الكبير بيننا ؟

لا أستطيع الآن أن أقول أنها حاولت الإيقاع بى، بل العكس أنا مَن حاول ذلك. فهى شابة فى مقتبل العمر ولكننى لم أرها بعد، سوى من صورتها فى الملف، ولمَ لا، سأطلبها لتمثل أمامى الآن لأتحدث معها وأفهم شخصيتها

دق الجرس فى غرفة سكرتيرته فأجابت :

_ أمرك يا أفندم

استدعي دكتورة مها أمين طبيبة الأطفال أريدها حالا

تمام يا أفندم ثوانى

سألت رضوى السكرتيرة شؤن العاملين أن تستدعى د. مها أمين لمقابلة د. أحمد فى مكتبه، فرد عليها الموظف المختص:

_ هى لم تحضر اليوم، وإتصلت لتحصل على إجازة عارضة.

وفى الحال أبلغت رضوى د. أحمد بما حدث.

هنا ضغط أحمد على أسنانه فى ضيق، ثم استدعى أحد الأطباء الذى يعمل معها فى قسم الأطفال، دكتور مهدى وسأله عن دكتورة مها، وعن مستواها العلمى، وهل تتقن عملها وهل سُمعتها طيبة فى المستشفى أم لا فأجابه وقد بدأ يفهم مغزى السؤال، بأنها من أذكى وأنجح الطبيبات اللاتى عملن معه، وينتظرها مستقبل باهر، كما أخبره أنها فى منتهى الأدب والأخلاق، وسمعتها لا تشوبها شائبة، فإنفرجت أساريره وقال له :انصرِف أنت الآن.

هنا دخل عليه إبراهيم صديقه، وقال له: الحالة رقم 45 فى قسم الباطنة تحتاج أن تمر عليها اليوم فنسبة الصفراء قد إرتفعت مرة أخرى، فرد عليه أحمد:

_ سأذهب له الآن، ولكن انتظرنى هنا فى مكتبى حتى أعود، فأنا أريدك فى موضوع هام.

فقال إبراهيم بقلق وقد إتسعت عيناه :

_خير ماذا حدث؟

_إنتظرنى فقط حتى أعود.

جلس إبراهيم فى مكتب أحمد، ولمح دوسيه (السى في) الخاص بدكتورة مها فإلتقطه وتصفحه سريعا، ثم تركه على المكتب، واندهش جدا من وجوده فى ذلك المكان.

رجع أحمد وقال :

_ أنا حائر يا إبراهيم أريد أن أسألك عن أمر ما.

ما رأيك فى قصة حب بدأت دون أن يرى طرفاها بعضهما ؟

فرد عليه :

_ فزورة أم ماذا كيف يحدث ذلك؟

_أبدا ليست فزورة، وإنما الإثنان تبادلا الإعجاب بأفكار بعضهما، وخفق قلبيهما معا فى نفس الوقت.

هى مجرد أسباب يسوقها الخالق للتعارف، وهو فى الحقيقة قدر كُتِب علينا لا يمكن الفرار منه.

كيف تعارفا؟ وكيف تلاقت أفكارهما دون أن يريا بعضهما؟

_هذا ما حدث والله ولا أكذب عليك فى شىء.

منشور فإعجاب، فتعليق، فرد، وهكذا لعدة شهور حتى صارا يعرفان بعضهما كأنهما عاشا معا سنينا.

فضحك إبراهيم بصوت مرتفع حتى برزت أسنانه، وقال وهل هذا حبا؟

أجابه أحمد:

_ أظنه كذلك.

فماذا تسمى الإفتقاد والشوق والضيق كلما إبتعدت أو غابت أو إكتفت بالدخول على الفيس بوك دون نشر أو تعليق.

_هل جننت يا أحمد ؟ كيف تصدق أنك تتعلق بأحد بهذه الطريقة، وأنت لا تعرف أصلها ولا فصلها ولا عاداتها، ولا أخلاقها ولا....

فقاطعه أحمد:

_ إنتظر قليلا دعني أشرح لك .

أنا أشعر بالسعادة الغامرة فى وجودها، وبالشقاء إذا إختفت من على الفيس بوك، مزاجى ينقلب ويتعكر إذا بحثتُ عنها ولم أجدها.

إبراهيم :

_هل تحدثتما على الخاص؟

_نعم . مرة واحدة وكانت غاضبة، ولا تريد أن تكلمنى، وأخبرتنى أن الكلام عليه حرام شرعا، فوعدتها أن تكون أول وآخر مرة ولكننا تعارفنا فقط وكانت المفاجأة.

_شوقتنى ما هى تلك المفاجأة؟

لا لن أستطيع إخبارك إلا بعد أن أتأكد من حقيقة شعورها، ووقتها ستعرف كل شىء بالتفصيل .

فقال له:

_ أرجوك أخبرنى، أرجوك حتى أُفتيك فى أمرك، فأنت عديم الخبرة فى الجنس اللطيف.

فقال له أحمد:

_ مستحيل. ليس وقته، دعنى أدبر أمرى وحدى، وسيجىء دورك بعد ذلك.

قلق عميق

بعد انتهاء عمله، عاد أحمد إلى المنزل، وهو يحمل فى صدره كلاما كثيرا، ويدير حوارا داخل عقله عن تلك الطبيبة التى ظهرت فجأة فى حياته وقلبتها رأسا على عقب

تناول غداءه سريعا، ثم إتجه إلى حجرته، وتناول الهاتف وأخذ يقلب فى صفحات الفيسبوك وفى المجموعة، ولم يصل إلى شىء، فكانت هى قد أغلقت هاتفها طوال اليوم لتمنح نفسها فرصة للتفكير فيما حدث .

هنا خطر ببال أحمد فكرة وهى أن يترك لها رسالة على الماسينجر حتى تقرأها متى فتحت فى أى وقت ليوضح لها فيها ما يحب أن يقول قبل أن يراها فى المستشفى غدا.

وكتب فى الرسالة:

عزيزتى مها أحب أن أخبرك أننى لم أقصد أبدا إزعاجك، فأنتِ أغلى عندى من أن ينتابكِ أى قلق، أو ضيق بسببى، لم أكن أعلم أنكِ طبيبة، ولا أنكِ بالمصادفة البحتة تعملين معى فى نفس المستشفى، وياللعجب كنتِ أمامى كل يوم ولا

أعرفك . إنها الأقدار التى تجمعنا وقتما تشاء وكيفما تشاء دون إرادة منا . أتظنين أن لنا يد فيما حدث؟

صدقينى لا أبدا. فلو أن أحد أخبرني أنني سأفعل ما أفعله الآن منذ سنة، لقلتُ عنه إنه مجنون.

فأنا إنسان ملتزم جدا، ولم يشغل بالى من قبل سوى عملي، وهى المرة الأولى التى أستخدم هذا الماسينجر أو أكتب لفتاة .

فكرتُ كثيرا قبل أن أكتب لكِ، ولكني أدركتُ أن الشىء الوحيد الذى سيهدىء من حالتي، هو أن أكتب ما أريد قوله لكِ، لا مبرر عندي لأى شىء. ولكنى أؤكد لكِ صدق نيتى ونقاء ضميري .

أنا أفكر فيكِ ليل نهار، ولم أفلح فى الإفلات من هذا الجنون، وأتألم بسببك فوق ما أستطيع أن أصف. لذلك أتمنى أن تقدري سبب كتابة رسالتى هذه . أريد الإطمئنان على قلبى الذى امتلكتيه، عرفتى أم لم تعرفى. إن كنتُ عندكِ كما أنتِ عندي، أخبريني. لكي يطمئن قلبي وتقر عيني، وأستطيع حتى أن أنام بعد طول سهر، وعناء ولكِ كل مودتى .

أنهى الرسالة وقرأها عدة مرات، ثم أرسلها، وشعر بعدها بالكثير من الراحة المؤقتة. فقد أخرج الشحنة المؤرِقة التى كانت تضطرم بداخله، ومن ثم أغلق الهاتف ونام حتى الصباح.

توأم الروح

بعد أن قررت مها أن تغلق الهاتف، نامت قليلا فى المساء، ثم استيقظت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، وقررت أن تفتح حسابها على الفيسبوك، وتتجول فيه دون أن تترك لها أثر بأى اعجاب أو تعليق . ولكنها فوجئت بالرسالة التى أرسلها لها أحمد، فقرأتها بتوتر حتى أتمتها وما لبثت أن سالت الدموع من عينيها، وشعرت بالضعف جدا، وتساءلت بينها وبين نفسها: هل يوجد فى هذا العالم من يحبنى إلى هذه الدرجة، وأنا لا أعلم ؟

جففت دموعها التى شعرت أنها دموع القلب، وليست دموع العين، شعرت بشجن وحزن؛ لأن الأقدار وضعتها فى هذا الموقف المحرج.

كيف ستواجه ذلك الرجل غدا؟ وكيف ستنظر فى عينيه؟ وهو عرفها عن طريق الفيسبوك الذى تعتبره هى وسيلة مهينة لها فى التعارف، وكيف ستخبر أهلها بما حدث ؟

وهل سترد عليه بما تشعر حقا أم أنها ستدارى مشاعرها حفاظا على كبريائها؟

توصلت أخيرا لقرار بأن تترك له رسالة تخبره فيها بما لا تستطيع أن تواجهه به فى الواقع . وشرعت تكتب:

دكتور أحمد أبكتنى كلماتك، وأشعرتنى بالحيرة، ولم أكن أصدق من قبل أنه يوجد بالعالم من يمكن أن يتعلق بأحد أو يحبه دون أن يراه، ولكن هذه الفكرة فى حد ذاتها أصابتنى بالزهو، فأنت تعلقت بالفعل بروحي، وأفكاري، ولم يجذبك شكلي أو مكانتي الإجتماعية، أوأى سبب من متاع الدنيا الزائل، أذيع لك سرا الآن، أنا أشعر بك، ويبدو أنه يوجد بداخلنا مؤشرا يجذبنا نحو من يفكرون بنا بعمق، ولا سيما، إذا كانوا يشبهوننا إلى حد كبير، ونحن بالفعل متشابهان كثيرا. لذلك هوِّن على نفسك، ولا تقلق، فنحن كتوأمين تلاقيا بلا ميعاد سابق.

وأنهت الرسالة وشعرت بالراحة بعد أن باحت له بكل ما كان يجول فى خاطرها من كلمات، دون مواربة، أو مداراة. فهى شخصية صريحة جدا لا تستطيع أن تقول سوى ما يعتمل فى صدرها.

في الصباح الباكر استيقظ أحمد على صوت الرسالة، وقرأها وسالت دموعه من الفرحة، بل إنه قبَّل الموبايل، ولم يكن يصدق أنه سيسعد إلى هذه الدرجة بكلماتها، ولأول مرة في حياته يشعر بسعادة غامرة؛ تنسيه كل ما مر به على مدى حياته .

شعر بالنشاط يدب في أوصاله، فقام بعمل تمارين الصباح، وتناول إفطاره بهدوء، وأتبعه بفنجان من القهوة المظبوط، ثم انطلق إلى عمله بسيارته التي شعر أنه يحبها اليوم أكثر من أي يوم مضى، ولمَ لا، وهي ستوصله اليوم إلى حبيبته التي سيراها لأول مرة.

اللقاء

ما إن دخل أحمد مكتبه حتى نادى على السكرتيرة قائلا :

إستدعى دكتورة مها أمين إلى مكتبى حالا .

فقالت له رضوى: هل فَعَلَت شىء ؟

فرد عليها بغضب :

_وما شأنك أنتِ؟ نفذى ما قلته فقط.

فخرجت رضوى فى الحال من مكتبها، وأرسلت من يستدعى الطبيبة

مرت دقائق معدودة، وكانت على أحمد وكأنها سنوات. شعر بقلبه يدق بعنف، ويكاد يقفز من صدره، ولا يستطع أن يجلس على مقعده، ولا أن يقف فى مكانه، فكان يذهب ويأتى فى قلق بالغ.

ثم إنفتح باب المكتب، ودخلت دكتورة مها وهنا تسمَّر أحمد فى مكانه.

ورفع طرفه بهدوء ليرى أجمل من رأتها عينه: فتاة طويلة بيضاء يظهر فى عينيها هدوء وسكينة، وإشراقا يطل من عينيها الواسعتين

السوداوين، ونظرات حانية تتسلل برفق باحثة عن أمل ومودة فى عينيه.

كأنه لم يرى نساءً من قبل . وبينماهى تبتسم فى خجل كان هو يبحث عن صوته فى حنجرته، ولا يعثر عليه. كان يحاول أن يستجمع شتات نفسه الذى انتشر حولها وغلَّفها بهالة من الحنان، والحنين والسعادة.

وبعد برهة قال لها :

_تفضلي إجلسى يا دكتورة .أهلا وسهلا.

فردت عليه وقد إمتلأ وجهها بالخجل وتنهدت رغما عنها:

_أهلا بك.

_منذ متى وأنتِ تعملين معنا هنا، أنا لم أراكِ من قبل.

فقالت :

_منذ إنشاء المستشفى، ولكن حضرتك لا تنتبه لكل العاملين، وأظن أنك تركز تفكيرك فى مرضاك فقط.

_نعم فعلا فعلا . أنا لا أركز سوى على حالاتى التى أتابعها .

المهم أننا تعرفنا وساقكِ القدر أمامى بدون أى ترتيب.

_فعلا يا دكتور هى صدفة، ومفاجأة بالنسبة لى.

_ياترى مفاجأة سعيدة أم لكِ رأىٌ آخر.

_طبعا سعيدة الحمد لله.

_تسمحى لى أن أناديك بمها بدون ألقاب ؟

_طبعا يا دكتور هذا يشرفنى.

_الحقيقة أننى مرتبك قليلا لم أمر بموقف كهذا من قبل.

_وأنا كذلك والله قالتها بابتسامة خفيفة.

- تعرفتُ عليكِ من بوستاتك، ومن تعليقاتك على منشورات كثيرة وأدركتُ أنكِ تتمتعين بعقل راجح، وفكر معتدل وثقافة مستنيرة .

- يشرفنى جدا رأى حضرتك .

_ولكنى أحب أن أتعرف عليكِ فى الواقع أيضا، فأنتِ ذكية وتعلمين أن لغة الجسد تقول أكثر من الكلمات، وتعبر عما بداخل النفس، ونبرة الصوت ليست كالكتابة الصماء التى

نبنى منها قصورا فى الخيال، لا نعثر منها سوى على أنقاض أحيانا.

_أوافقك الرأى. أنا أيضا لا أستطيع الحكم على إنسان إلا بعد الحديث المباشر معه، وأنا أنظر فى عينيه.

فقال هو فى نفسه وقتها:

ياليتكِ لا تكفين عن النظر فى عينىَّ فهذا كل ما أتمنى.

ثم رد عليها:

_ إذا فأنا سأقدم لكِ نفسى من جديد.

اسمى: أحمد منصور عبد الحميد

السن: 40 سنة   أعزب لم أتزوج

وأعيش وحدى والدى ووالدتى رحمهم الله

سافرت أمريكا فترة عشر سنوات، ورجعت من سنتين وأنشأت المستشفى التى تريها الآن.

وأحب أن أعرفك أكتر.

إحمر وجهها فور سماع السؤال :

_ممكن حضرتك تعرف كل شىء عنى من ملفى بالمستشفى.

فقال :

_ أنا أريد معرفتك عن قرب، ماذا تحبى ماذا تكرهى، أين تسافرى وكيف تقضى آخر الأسبوع.

-دكتور هو حضرتك أكيد عرفتنى بعد كل المدة التى قضيناها نتبادل التعليقات والباقى ستعرفه فى أوانه.

-مها. أنا أريد أن أتقدم لوالدك لخطبتك هل ستمانعين بسبب فرق السن بيننا؟

فردت بسرعة :

_لا. أنا لا أقيم وزنا لهذا الفرق، بالعكس أنا تفكيرى أكبر من عمرى دائما يقولون لى هذا، وأعتقد أننا متفاهمان ومتشابهان إلى حد بعيد.

فقال لها:

_ أكتبى لى عنوانك هنا ورقم تليفون والدك، وسوف أتصل به لأحدد ميعاد فى أسرع وقت ممكن .

إنصرفت من مكتبه وهى غير مصدقة ما حدث لها، أيعقل هذا؟ أنا العاقلة الرزينة، ثم فجأة تذكرت شىء، فأسرعت بترك رسالة لأحمد وأخبرته ألا يطلع والدها على طريقة تعارفهما، ولا يتحدث عن مسألة الفيس بوك هذه، وإلا سيرفض الموضوع برمته. فوعدها أن يفعل.

أيام التعب

فى المساء تقابل أحمد مع إبراهيم، وحكى له عن رغبته الارتباط بطبيبة تعمل فى المستشفى معهم وأخبره باسمها هنا فكر إبراهيم مليا وسأل أحمد كيف عرفتها؟ أنت لاتهتم بمن يعملون معنا، ولا أعتقد أنك حتى تعرف أسماءهم جميعا.

فتلعثم أحمد وآثر أن يخفى طريقة التعارف التى تمت على الفيس بوك، وذلك بعد أن لفتت مها إنتباهه إلى هذا الأمر، فالمعروف أن المجتمع الآن ينظر له على أنه مملوء بالعلاقات الغير شريفة .

الزواج

بعد أن حدد والد مها موعد لزيارة أحمد يوم الخميس القادم، فجلس أحمد يفكر،وقال فى نفسه اليوم الإثنين، من ياترى سوف يصطحبه معه لزيارة عروسه وأهلها، والأصول تحتم عليه أن يصطحب أحد أقاربه طالما أنه لا أب له ولا أم، فمن الأفضل أن يفكر فى إصطحاب أحد أفراد عائلته، ولم يجد سوى خاله عماد، فهو فى مقام جده، وهو من بقى من أسرة أبيه، فظل يبحث عن رقم هاتفه حتى عثر عليه، واتصل به على الفور، فأجابه أنه كان يحس أن قلب أحمد لن يطاوعه على قطيعة وشائج المحبة مع أهل والده، فقال له أحمد :

_ أنت تعرف معزتك فى قلبى. أريد أن أراك لأمر هام فقلق الخال وقال له :

_ متى وأين ؟

أجابه أحمد:

_ فى جروبى بعد ساعة.

فقال له عماد :

_سوف أكون هناك بعد ساعة.

وفى الميعاد بالدقيقة كانا فى جروبى يحتسيان القهوة، ويتبادلان حديثا وديا.

قال أحمد :

_ ليس لى غيركم أنت وجدتى .

_تمام طبعا، ونحن معك فى أى شىء ماذا أستطيع أن أقدم لك؟

_أريدك أن تصطحبنى لزيارة الأسرة التى سأخطب إبنتها

فتهلل وجه الخال وقال له :

_ ألف مبروك ومتى الميعاد ؟

_الخميس القادم بإذن الله.

_إذا سأمر عليك وأصطحبك إن شاء الله.

وفى اليوم المتفق عليه اتجه أحمد مع خاله عماد إلى منزل أسرة مها، ومعه الشوكولاه الفاخرة والورد الأحمر الجميل.

استقبلت أسرة مها أحمد، وعماد خال أبيه بكل ترحاب وانفرجت أسارير الخال حين رأى العروس وأخذ قلب أحمد يدق بعنف، وهو يسلم عليها ثم قال لأبيها :

_يشرفنى يا عمى أن أطلب يد إبنتك وأتعهد لك أن أسعدها حتى آخر يوم فى عمرى.

هنا إبتسمت والدتها وقالت له :

_لن نجد أفضل منك يا بنى،

وقال الأب:

_ ألف مبروك .أنت من الآن ابنى الذى لم أنجبه. فتضاحك الجميع

واتفقا على كل التفاصيل، وطلب أحمد من الأسرة أن تجيب دعوته على الغداء غدا ليروا منزله، ويتفقوا على ما يريدوا تغييره من قطع الأثاث.

سارت أمور الزواج بكل سهولة حيث أن الأسرتان متفقتان على كل شىء، وحان موعد حفل الزفاف الذى لم تشهد له الإسكندرية مثيل، ثم قضى العروسان أسبوعا فى فندق فلسطين بالمنتزه الذى يشرف على منظر ساحر مملوء بالرومانسية . ومرت عليهما الأيام وهما فى غاية السعادة التى لم يحلما بها يوما.

ثم قام العروسان بجولة فى أوروبا زارا خلالها باريس، ولندن، ثم هوليوود في أمريكا، وتمتعا بالبقاء معا أطول فترة

ممكنة كما قضيا أوقاتا مرحة بين السينما والمسرح ومدينة ديزنى لاند .

وكأن أحمد لم يسمع عن هذه المناطق من قبل فقد قضى عشرة أعوام في أمريكا لم يزر أيا منها.

ومرت الأيام عليهما سريعة، حتى إنقضت الإجازة وعادا إلى عملهما ثانية، وقد تغيرت ملامحهما جدا، فأصبحا أكثر إشراقا وأملا وجمالا.

حتى أن إحدى الممرضات عندما رأتهما قالت لهما :

_هل الحب يجمل الوجه إلى هذه الدرجة؟

وكان الجميع يباركون ويلقون عليهم التهانى.

انتظم العمل فى المستشفى، وكانت مها تعمل صباحا، ثم تعود إلى منزلها فى تمام الثالثة تشرف على التنظيف مع مديرة المنزل، وتطبخ الطعام كله بنفسها، فهى لا تسمح لأحد غيرها بفعل ذلك، وأحيانا تستعين بالدليفرى إذا كانت مرهقة من العمل، ولم يكن هذا يغضب أحمد، بل كان يقلق جدا إذا أخبرته أنها متعبة، أو مرهقة، فكانت كثيرا ما تتجنب قول هذا خوفا عليه.

ثم جاء الخبر السعيد الذى ينتظره كل عروسين .

مها حامل. سوف تُرزَق بطفل يملأ حياتهما بهجة أكثر، ويسعد قلبيهما، وكاد أحمد أن يطير من الفرحة، وهو يخبرها أن ترتاح، ولا تفعل أى شىء؛ إلا الإهتمام بنفسها وبالجنين حتى الولادة .

ولكنها رفضت أن تترك عملها وقالت له:

:الحمل مسألة فسيولوجية تحدث لأى إمرأة فى العالم، ولا ينبغى الخوف منها أو المبالغة فى الحرص، الله معي.

فوافق على عملها على مضض، ولم يستطع أن يخفى قلقه عليها.

ومرت شهور الحمل بمتاعبها وكان الطبيب قد حدد لها موعد الولادة فى آخرشهر أكتوبر .

ولكن قبل نهاية الشهر بأسبوع، فوجئت مها بآلام شديدة تعتصر بطنها، فأيقظت أحمد ولبسا بسرعة وإتصل بوالدتها وأبيها، فحضرا فى الحال ثم إتجها إلى المستشفى .

وعلى الفور أبلغا الطبيب المتابع للحالة أن يحضر، وفى خلال دقائق فُتحت غرفة العمليات ودخلت مها لإجراء الولادة القيصرية .

غاب الطبيب بداخل الغرفة، وإزداد قلق أحمد، حتى أنه اتجه إلى غرفة التعقيم وتعقم ودخل إلى حجرة الولادة.

وفوجىء به الطبيب المختص وارتبك، ثم أخبره أنه فى حاجة إلى دم من فصيلة o (ve+) بسرعة.

فهرول أحمد لعمل اللازم، وطلب أكياسا من الدم، وبعد البحث المضني، عثر عليها، ثم خضعت الأكياس للإختبار بسرعة لإدخالها غرفة العمليات، وبعد قليل سمع الجميع صوت الجنين وهو يصرخ فاستبشروا، وتنفسوا الصعداء، ولكن الطبيب خرج منهارا من غرفة العمليات وقال لهم لقد فعلت قصارى جهدى والبقاء لله.

هنا صرخ أحمد صرخة مدوية هزت أركان المستشفى كلها وسقطت والدتها مغشيا عليها، وارتجت الأرض تحت قدمي والدها، وكان يوما صعبا عصيبا يحتاج إلى طاقات من التحمل والصلابة.

إنهيار

رجعت الدنيا لتظلم مرة ثانية فى عينى أحمد، فأخذ يتذكراللحظات الجميلة فى الأيام القليلة التى قضاها مع زوجته الحبيبة، وكانت ينبوعا للأمل يضفى عليه طاقة نور وحنان وسعادة، كان لا يحلو له أن يقرأ إلاوهى بجانبه، ولا يتفرج على التلفاز إلا وهى ترافقه .

كانا كثيرا ما يستمعان إلى أغانى سيناترا التى يعشقاها معا، ويرقصان على الأنغام الهادئة حتى الصباح، وإذا صادف ومرض أحدهما، يظل الآخر جالس بجانبه، قلقا عليه متمنيا لو كان هو المريض، وكم مرت عليهما أياما كانا يتحدثان سويا، كأصدقاء، ويروى كل منهما ما مر به فى طفولته .

كل هذا تحول إلى ذكريات ولن يراها مرة أخرى .

ابتلعته الأحزان. وتوقف عن عمله وأصبح واجما ودموعه تسيل دون بكاء. تسيل بلا توقف، ويسأل الله دائما أن يلهمه الصبر والسلوان.

أخذت والدتها الطفل الرضيع، وقالت هو كل ما تبقى لى من مها، وعكفت على الإعتناء به، وسهرت الليالى معه ترضعه (بالببرونة) وتنظفه وتغنى له حتى ينام فلا ذنب له فيما حدث .

كانت والدة مها وأبيها يشفقان على الرضيع الذى ولد ليجد نفسه وحيدا، فإعتبرا أنفسهما مسئولين عنه، خاصة وهما يريان والده منهارا أمامهما.

وكانت سعادتهما لا تحصى حين بدأ يميزهما، ويعرف صوت جدته، ويتجه نحوه، ويختبىء فى حضنها لو حاول أحد غريب عنه أن يحمله أو يقترب منه.

بدأ أحمد يستمع إلى نصيحة أصدقائه، ويعود إلى عمله بالمستشفى حتى يتشاغل عن التفكير فى أحزانه، وفى أول يوم لعودته إلى المستشفى تعطلت سيارته فى منتصف الطريق، فنزل منها وأخذ يتجول فى الطريق حوله لعله يجد ورشة لإصلاح السيارات، وفعلا بعد أن سار ربع ساعة عثر على الورشة، وطلب من صاحبها أن يسحب السيارة إليه لفحصها، وبالفعل فعل صاحب الورشة ذلك، وبدأ فى العمل وأخبره أنها ربما كانت مركونة لمدة طويلة، وفى حاجة إلى تغيير

الزيت وتغيير البطارية، فأخبره أن يفعل كل ما يلزم لكى تسير، ثم جلس على مقعد فى الورشة، وإنتظره حتى أتم عمله على أكمل وجه.

فطلب منه مبلغا من المال، فأعطاه إياه دون نقاش. فقال له الميكانيكى صاحب الورشة:

_ ياليت كل الزبائن مثلك

، فشكره، وهم بالإنصراف

فقال له :

_ ما اسمك أريد أن اتعرف عليك، وتصير زبونا لورشتى

فأخبره أنه دكتور أحمد منصور صاحب مستشفى آمال .

فسكت صاحب الورشة ثم قال له:

_ أنا أشبه عليك، أظننى رأيتك من قبل.

فنظر إليه أحمد ثوانى، ثم قال له:

_ من تظننى ؟

_نحن كنا زملاء دراسة فى مدرسة بمحرم بيك هل تذكر ؟

فعاد أحمد بذاكرته، وتذكر أنه هو. نعم هو، جلال ذلك التلميذ المشاغب الذى كان يتتمر به وهو طفل صغير . ذلك

الذى نام بسببه ودموعه تكسو وجهه أياما، وليالى لا يعلم بحاله إلا الله.

فقال له : أنت جلال

فقال الرجل :

_نعم يا باشا. جلال وقد أخذ الله لك حقك مني. أنظر ماذا أصبحت أنت؟ ومن أصبح أنا الآن.

تراجع أحمد قليلا غير مصدق أنه التقى بعدوه اللدود بعد كل هذه السنوات .

نظر جلال إلى إصبع أحمد وقال له:

_ تعرف يا باشا أن أمى توفت وأنا فى السابعة عشرة من عمرى فى حادث أليم، ولم أعثر لها على أثر حتى الآن وكان فى إصبعها خاتم به فص من العقيق الأحمر مثل الذى ترتديه أنت فى إصبعك، كانت قد إشترته من تاجر عربى، وأخبرها أنه سيجلب لها الحظ، وماتت أمى.

لوكان جلب لها الحظ لما تعثرتُ فى العثور على جثمانها حتى الآن.

عاد أحمد بذاكرته سنينا طويلة، وتذكر يوم وجد الخاتم أمام باب المشرحة، وعرف أنه سقط من المرأة المجهولة التى

حُمِلت إلى المشرحة لأنها بلا هوية، وكان عامل المشرحة ينوى الإستيلاء عليه، فتعجب جدا من القدر الذى ساقه اليوم ليرى من إعتدى عليه، وهو صغير ويعلم مصير والدته الذى يجهله ابنها. ويتمنى لو دله أحد عليه. فاحتار هل يخبره بما حدث مع جثتها أم يصمت رأفةً به .

فهو لو تكلم سيعرف جلال أن هذا هو خاتم والدته بالفعل، ولو صمت لن يشفى غليله منه.

ولكنه آثر الصمت، وقرر أن يرد له ما يحمل فى صدره من إحساس قديم بالعجز، والألم، فلكمه لكمة قوية فى صدره طرحته أرضا ثم قال له:

_ هذا دَينٌ قديم لك عندي. هكذا نصبح خالصين.

وصل أحمد إلى المستشفى، وشعر أنها رسالة من الله يخبره بها أنه معه ويقتص له، ولوبعد حين، وأن الله هو من يهب ومن يأخذ، ولابد أن نرضى بقضائه.

فى اليوم التالى إتصل بالهاتف بوالدة مها، وأخبرها بأنه يريد أن يرى علىّ ابنه، فأجابته وهى تنظر للولد فى مهده:

_ تفضل يا بنى هذا بيتك وهذا ابنك.

فذهب أحمد ليرى ابنه، وعندما دخل غرفته، لم يستطع أن يتوقف عن البكاء. نظر للصغير بحب ولكنه وجد مشاعر متضاربة بداخله تهز كيانه كله انه الطفل الذى فارقت بميلاده مها الدنيا، وكانت أعز عليه من نفسه .

هنا دخلت جدة الولد وقالت له احمله يابنى، وضمه إلى صدرك، ليشعر بحنانك، أما يكفي أنه بلا أُم، أتريد أن تحرمه من أبيه أيضا.

فانهار باكيا وقال:

_ لا أستطيع لا أستطيع . وجرى خارجا من المنزل.

وعاد لبيته وهو فى حالة سيئة .

زاره خال والده عماد، وأخذ يخفف عنه، وأخبره بأن جدته تريد أن تراه قبل أن تموت، فهى مريضة جدا . فوافق أحمد على زيارتها ووعده أنه سيزورها غدا.

الجدة

ذهب أحمد لزيارة جدته وعندما دخل غرفتها التى يبدو أثاثها قديما ويشم منه رائحة الزمن الماضى، وجدها نائمة فى فراشها .

وعندما إقترب منها همت أن تحتضنه فقبَّل يديها وقال لها :

_ألف سلامة عليكِ يا جدتى

فقالت له:

_ حبيبى. كنتُ أتمنى أن تتربى معي، بين يدى لتعوضنى عن موت أبيك .

_هل يمكن أن يعوض أحد من نفقده يا جدتى؟

_نعم يا ولدى .الابن يعوض عن أبيه، لو كنتُ عثرتُ عليك لكنتُ عشتُ ما تبقى من عمري فى سعادة.

ولكنتُ وجدت العزاء فى وجودك معي.

_صدقينى يا جدتى أنا فقدتُ زوجتى الحبيبة، ولا أستطع أن أسلوها، أو حتى أعتنى بابنى .

_ لا يا بنى لا تخطىء مثل خطئى، فأنا ندمت أننى لم أسامح أبيك ابنى الحبيب، فحرمنى الله منه ومنك كل هذه السنوات، وهكذا الدنيا داين تدان.

عدنى يا بنى أن تأخذ ابنك، وترعاه، وتربيه، وترقبه وهو يكبر أمام عينيك يوما بعد يوم وتستمتع بكل دقيقة هو موجود فيها معك، فربما لا تستطيع أن تعوضها.

نام أحمد هذه الليلة مع جدته، وفحصها وأخبر خال والده أنها تعانى من أمراض الشيخوخة التى لابد منها، ووصف لها بعض الأدوية لتسهل لها الهضم وبعض المقويات.

وفى اليوم التالى ذهب إلى ابنه، وطلب من جدته لأمه أن يصطحبه ليبيت معه هذه الليلة فى منزله .

ولكن الجدة قلقت، وأخبرته أن العناية به صعبة، وربما لن يقدر عليها وكانت هي فى الحقيقة لا تستطع أن تفارقه، فقد تعلقت بالطفل جدا، ولا تريد تركه.

فأخبرها أنه سيحضره لها غدا، ولكنه يحتاج إلى أن يبقى معه هذه الليلة وسيعتنى به جيدا، وسيبذل كل جهده فى ذلك .

فى النهاية وافقت الجدة، وتركت علىّ مع أبيه، وجهزت له حقيبة تحتوى على بعض الملابس، والأغطية واللبن الصناعى الذى يتناوله، وبعض الأدوات للعناية بالصغير.

حمله أحمد بين يديه لأول مرة، وهو حذر جدا، وترفق به والطفل نظر له، وبكى فهو لم يرَ أباه من قبل، ولكن جدته إبتسمت له ومسحت على شعره، فهدأ واطمأن وعرف أن الوضع آمن تماما، هنا إحتضنه أحمد بحنان، وأخذه معه، وإنصرف إلى سيارته، فقادها إلى منزله، ثم حمل علّي برفق، وطلب من البواب أن يحمل حقيبة الطفل ويساعده حتى يفتح الشقة ويدخلها.

إتجه أحمد إلى غرفة الأطفال التى أعدتها المرحومة مها لابنهما ووضع فيها حاجات الطفل، ثم إصطحبه معه إلى غرفة نومه، وبدل ملابسه وأعد رضعة له فى (الببرونة) لتكون بجانبه متى بكى، ثم دخل إلى فراشه، ووضع علىّ فى التخت بجواره، ولكن الطفل بكى، فحمله ووضعه على

فراشه، وأبعد مهد الطفل عنه، ثم أرضعه ببطء وبعناية حتى أنهى الرضعة، ووضعه على ذراعه بحنان، ونظر إلى وجهه الذى يحمل البراءة الجميلة، ولاحظ بعض ملامح مها تطل فى وجه الطفل خاصة عيناه التى تماثل عيون والدته. فسقطت دمعة من عين أحمد مسحها بسرعة واحتضن علىّ بشوق، فنام الصغير. فوضعه بجواره ونام معه فى هدوء

فى الصباح شعر أحمد بأنه مشغول بالطفل، وبأن الطاقة بدأت تدب فى جسده، وبأن حيويته القديمة عادت إليه، فابتسم وكلم علىّ. الذى استيقظ ونظر لأبيه، فقال له أحمد:

_ هيا يا بطل لنتناول الإفطار، فأعد له الرضعة وأخذ يرضعه بهدوء وبحرص وما أن أنهى الطفل وجبته حتى ابتسم . فإبتسم أحمد وإرتدى ملابسه وحمل الطفل، وحقيبته ليعيده إلى جدته، وهو فى طريقه إلى المستشفى.

قضى أحمد أياما بعد ذلك يتذكر ذلك اليوم الذى قضاه مع ابنه وأعاده على ذاكرته آلاف المرات.

كاد الحنين أن يقتله، وكان يفكر كيف يمكن له أن يعيش مع إبنه.

حاول كثيرا أن يخبر حماته برغبته فى تربية علىّ، ولكنه كان يخاف من حزنها، ويراعى خاطرها، فإتصل بصديقه إبراهيم الذى حضر إليه بعد ساعة ليأخذ رأيه .

حنين القلب

دخل إبراهيم منزل أحمد، وهو قلِق عليه، وسأله بتوتر :

_ماذا بك؟ لقد أقلقتنى.

فأجابه وهو ساهم وكأنه تائه:

_ أنا فى حيرة يا إبراهيم .أريد أن أسعد بوجود ابنى علىّ معي، أشعر بالحنين إليه، ولا أدرى كيف أضمه لى. أخشى عليه أن أهمل شؤنه وكيف يعيش معي وأنا أعمل حتى الثالثة مساءً كل يوم كما أن خبرتي بتربية الأطفال تكاد تكون منعدمة.

فكر إبراهيم قليل ثم قال:

_لديك كل الحق هى مسألة محيرة . ولكن هل ستوافق حماتك أن تعطيك الطفل إذا طلبته منها؟ أعتقد أنها تجد فيه العويض عن ابنتها التى فقدتها.

فرد عليه أحمد:

_لا ليست هذه المشكلة فقط، فأنا أخشى أن أقصِّر فى رعايته، وأيضا أحب أن تنشأ رابطة بينى وبين ابنى منذ

صغره، فهذه الرابطة النفسية هى التى ستدعِّم نفسية الطفل حين يكبر، وإذا تركته سيعرف أننى قصرت فى حقه، وهو صغير، بالإضافة إلى احتياجى النفسى أنا شخصيا له. فأنا كلما رأيته تذكرتُ مها. وشعرتُ بأن جزء من روحها بداخله.

_هى فعلا مسألة تحتاج إلى تفكير. دعنى أفكر وأعطيك المشورة وأستشير هيام زوجتي، فهى تفهم فى تربية الأطفال، بحكم أنها أُم وتعرف بخبرتها هل يمكن للرضيع الإستغناء عن جدته والإكتفاء بأبيه أم لا.

_وهوكذلك . رد على يا إبراهيم بأسرع وقت، فأنا مثل الغارق ولا أرى سبيل للنجاة.

غادره إبراهيم أحمد وإتجه إلى زوجته وما إن دخل شقته حتى سألته هيام :

_ مابك أراكَ شاردا تفكر هل حدث شىء؟

_لا. ولكنى أفكر فى مشكلة صديقى إبراهيم فإنه حائر فى أمر إبنه الرضيع يريد أن يضمه إليه، ويربيه بنفسه، ولكنه يخشى عليه أن يُهمِل فى تربيته، أو لا تسعفه خبرته التى تكاد تكون منعدمة فى هذا الأمر فما رأيكِ أنتِ؟

فقالت هيام:

_ أظن أن جدة الطفل ستعتنى به أفضل.

_ولكن يا هيام أحمد فى حاجة إلى ابنه. وجوده معه سيخفف عنه كثيرا وإعتنائه به سيسبب تحسن حالته النفسية، ليكف عن التفكير فى زوجته رحمها الله.

_صدقت يا أحمد. إذا فليستقدم مربية للطفل تعتنى به حتى يعود للمنزل، ثم يستكمل هوبعد ذلك الأمر.

_ أتعتقدين أن المربية ستحنو عليه، أو ستعوضه عن والدته التى لم يراها

_لا أحد يعوض عن الأم. لكن ربما وجد امرأة طيبة القلب صالحة تراعى الله فيه.

_كيف سيعثر عليها؟

_إعلان فى الصحيفة اليومية، وسيتقدم لها الكثيرات.

_كنتُ أفضل لو كانت له قريبة تساعده فى رعايته .

_أحمد ليس له سوى جدته، وهى تعدت الثمانين من عمرها، وإن بحثنا عن قريبة إذا فالأولى به تكون جدة الطفل، والدة مها، فهى تحبه وتريد رعايته.

_ولكنه يريد للطفل أن يبقى فى منزله تحت عينه فلا يوجد إذا إلا الحل الذى ذكرته لكَ.

_ إذا سأخبره فهو ينتظر رأيكِ.

بعد دقائق كلم إبراهيم أحمد، وأخبره بفكرة هيام فى أن يجلب مربية لفترة النهار تتعهد الطفل أثناء تواجد أبيه بالعمل، وهو من يتولاه باقى اليوم.

فكر أحمد مليا ثم ذهب لمنزل حماته أم مها، وجلس معها ومع حماه وأخبرهما، برفق بالقرار الذى اتخذه، وضرورة تفهم الموقف.

فبكيا معا، وقد كانا تعلقا بالطفل جدا، وأخبرته أن يتركه ولو شهر آخر حتى يتم أربعة أشهر حتى تنضبط مواعيد نومه، ويستطيع هو تحمله فترة الليل، فوافق أحمد، وأخبرهما أن الولد سيكون تحت أمرهما متى شاءا أن يرياه، أو يصطحباه، وأن وجوده مع أبيه لن يحرمهما منه أبدا.

هنا وافقا على غير إرادة منهما، وأكملا إعتنائهما بعلِىّ حتى يحين ميعاد مرافقته لأبيه.

المربية

أنزل أحمد إعلانا فى الجريدة اليومية، يطلب فيه مربية متوسطة العمر سبق وربت أطفالا قبل ذلك، تعتنى بطفله من السابعة صباحا حتى الرابعة عصرا، بمرتب مجزي جدا المهم أن تكون من أسرة طيبة وتحب الأطفال وعلى درجة من الوعى بتربية الأطفال.

تقدم لإعلان الكثيرات، وطلب أحمد من هيام أن تأتى مع إبراهيم، وليشكلا بإضافة إلى أحمد فريقا يختار المربية، وكانوا يسألونها عن بعض المعلومات الشخصية، وبعض المعلومات عن تربية الأبناء والرعاية الصحية فى وقت الطوارىء، وكل واحدة من المتقدمات تحدثهم بما تعرف، وفى النهاية إجتمع الثلاثة على إمرأة واحدة، يبدو على وجهها ملامح الطيبة وتبدو محبة للأطفال. عطوف عليهم. كانت تُدعى حليمة ولديها ولد وبنت فى المرحلة الإبتدائية، وهى تريد أن تساعد زوجها فى تحمل أعباء الحياة، وتشاركه فى النفقات

عن طريق عمل شريف أثناء وجود أبناءها فى المدرسة، صباحا حتى لا تقصر معهم.

مرت مدة الشهر، وأصبح عمر علِيّ أربعة أشهر، فذهب أحمد لاصطحابه من بيت جدته إلى منزله، وطلبت المربية منه أن ترافقه فى هذا حتى يتعرف الطفل عليها ولكى يأتلف معها منذ أول يوم.

وهنا ودعته جدته، وجده باكيان، وكان صعب عليهما التخلى عنه بعد أن اعتادت جدته على صحبته، واعتاد جده على ابتسامته فى الصباح التى تنير له الدنيا كل يوم كما كان يقول.

إنتقل الطفل مع والده، ومربيته السيدة حليمة التى حملت الطفل بعناية وحمل والده حقائبه، حتى دخلا المنزل ووضعاه فى فراشه، وأخذ أحمد يبتسم لعلىّ، ويداعبه ويردد عليه عبارات الترحيب برغم بكائه منذ أن فارق جدته.

ظل الطفل مزاجه سىء لعدة أيام، وصبر عليه والده، وكان يداعبه ويحمله برفق، ويغنى له حتى ينام إلى أن تأقلم مع منزل أبيه، وتعود على حليمة وتوقف عن البكاء بغير سبب.

شعر أحمد أنه دخل عالم آخر جديد عليه أصبح للمنزل صوت، وأصبح فيه حياة وألُفة بعد أن كان باردا كئيبا مملوءا بالطاقة السلبية.

أصبح أحمد لا يفكر سوى فى ابنه. يشترى له اللعب، وكلما رأى ملابس جديدة فى المحلات تخيل أنها ستروق للطفل، فسارع بإقتنائها كان يريد أن يحقق له السعادة بكل طريقة، وتعود أن يقرأ له قصص الأطفال الملونة قبل أن ينام كل يوم، ويروي له الحواديت التى كان يسمعها، وهو صغير من والدته .

وفى أحد الأيام أرسلت حليمة تعتذر عن الحضور فى ذلك اليوم لأنها مريضة وتخشى أن يصاب الطفل بالعدوى منها، فوافق أحمد وأعطاها الإذن بالغياب يومين.

ولكنه تحير ماذا سيفعل مع علىّ فى هذين اليومين ففكر فى تركه عند جدته والدة مها حتى يعود من العمل، فيصطحبه لبيته ليلا وفعلا كلم الأستاذ أمين جد الطفل، وأخبره أنه سيمر بعلىّ عليهم، وهو فى طريقه للعمل، فرحبا وفرحا وإمتنا له.وفعلا تركه لهم وذهب لعمله.

ولكن بعد ساعتين اتصلت جدة الطفل تخبر أحمد أن ابنه حرارته مرتفعة ويبكى بلا توقف، فإتجه أحمد إلى الطفل بسرعة، وحمله إلى المستشفى الخاصة به، وطلب من طبيبة الأطفال فحصه وعلاجه وعمل اللازم.

وأثناء ذلك شعر أحمد بالذنب، وقال لنفسه ما كان ينبغى على ترك الطفل اليوم. المفروض أن أظل معه، وآخذ إجازة حتى تعود المربية.

أنا مقصِّر فى حقه. يا إلهى أخشى عليه أتمنى لو كانت، وعكة صحية بسيطة، وتمر بسرعة أسترحمك ياربى أن تلطف بنا.

هنا قالت له الطبيبة:

_لا تخف يا دكتور .أنت تعلم أن كل الأطفال فى سنه تمرض، وتشفى بإذن الله . هو يعانى من إحتقان اللوزتين أنا أعطيته جرعة مضاد حيوى قوية، ومسكن، وخافض للحرارة. وعليكم بالكمادات حتى تنزل حرارته وأن تنتظموا فى مواعيد العلاج. وأريد رؤيته بعد يومين للإطمئنان عليه وألف سلامة عليه .

حمله أحمد بحرص، وإتجه إلى منزله ولم يغادره حتى اليوم التالى ظل بجواره يراقب صعود الحرارة، فيعطيه العلاج، ويعمل له الكمادات دون كلل، وإنزعج من رفض الطفل الرضاعة، ولكنه يعلم أن ذلك بسبب إرتفاع حرارته وألم اللوزتين.

مرعليه يومان وبدأ يستعيد الطفل صحته، وبدأ يبتسم ويرضع ويملأ المنزل حيوية . وعاد الإطمئنان لأحمد مرة أخرى.

ولكن ما حدث لفت نظره إلى أن فكرة وجود مربية لن تكون كافية إطلاقا لحل مشكلة تربية الطفل، فهو فى حاجة إلى إقامة دائمة مع الطفل من أجل الطوارىء.

ففكر فى إستئجار الشقة التى على سطوح العمارة المقيم فيها لتعيش فيها المربية، وأسرتها بصفة دائمة حتى تتمكن من رعاية الطفل بصورة دائمة

وعرض الفكرة على المربية وأسرتها فرفضوا جميعا. لإرتباط حياتهما بالحى السكني الذى يقيمون فيه منذ أعوام حيث مدارس الأولاد ودروسهم، وعمل الزوج وفشل أحمد فى إقناعهم.

هنا بدأ أحمد فى التفكير مرة أخرى فى حل دائم لمشكلته، وكان الطفل بدأ يدخل فى الشهر الثانى عشر من عمره، وبدأ يخطو أول خطواته وكانت فرحة والده عارمة به يتمنى لو يقف به الزمن عند هذا الوقت ليسعد أكثر وأكثر وإلتقط له العديد من الصور التذكارية له .

وكان يصطحبه أحيانا إلى النادى الإجتماعي فى المساء، ليركب المراجيح، والألعاب الخاصة بالأطفال هناك.

وفى إحدى المرات رأى سيدة تصطحب إبنتها، وتلاعبها فى نفس المكان الذى فيه على، ولفت نظره عنايتها الفائقة بالطفلة، وإهتمامها بها حتى أنها لم ترى مَن كانوا يحيطون بهم فى حجرة ألعاب الأطفال.

ثم إتصل بإبراهيم ليحضر للنادى ويحضر أولاده للنزهه فى هذه الجو الجميل، وكانوا فى فصل الخريف والهواء منعش .

فوافق إبراهيم وجاء مع أسرته للنادى بعد قليل، ثم إنضما لأحمد وابنه وقضوا وقتا ممتعا يسوده المرح والنشاط مع الأولاد، ثم وجد هيام تتجه للمرأة التى تلاعب طفلتها، وتسلم عليها بحرارة وتقدمها لأحمد وتقول:

_ هذه أختى دعاء يا أحمد قابلتها اليوم بالصدفة، فسلم عليها، وتمنى لها نزهة ممتعة مع ابنتها.

وفى اليوم التالى عندما رأى إبراهيم فى المستشفى سأله لماذا زوج دعاء لم يأتى معها للنادى أمس ؟

فأخبره إبراهيم أنها ليست متزوجة، فقد تم الطلاق منذ عام، وهى التى تعتني بإبنتها لأن زوجها تزوج بأخرى، كما إنها ترفض الزواج.

ثم لمعت عينا إبراهيم بفكرة وقال فى نفسه لما لا؟

هنا قال لأحمد هل وجدت حلا لمشكلة إبنك يا أحمد؟

فرد عليه بالنفى

فقال له :

لما لا تتزوج من امرأة تربى ابنك وترعاكما معا .

فرد عليه أحمد:

_ أنا ؟ كيف هذا؟ أنا وفيّ لذكرى زوجتى .

فقال له

: ولكنك فعلا تحتاج لإمرأة ترعى شؤنكما، فالمربية مهما بلغت من الطيبة، والوفاء مازالت غريبة عنكما، ولن ترعى الطفل طيلة الوقت وقد تفاجئك يوما ما، وتترك العمل بعد

أن يكون ابنك قد تعلق بها . وهنا ستكون المشكلة أصعب إذا تعلق بها الطفل، وستكون صدمته كبيرة.

فقال له أحمد:

_ سأفكر فى الأمر. أنت لفتَّ نظرى لأمر لم يخطر لى على بال.

مرت الأيام وأحمد يفكر فى كلام إبراهيم وفى آخر زيارة له مع علىّ إلى جدته فتحت معه نفس الموضوع وقالت له:

_ إذا كنت مُحرجا منا، فأنا أؤكد لك أننا لا يهمنا سوى مصلحة الطفل فكر يا ولدى. العمر يمر وأنت فى حاجة إلى زوجة تهتم بك، وترعاك الوحدة صعبة، وستعرف قيمة هذا الكلام حين تكبر.

فرد عليها أحمد:

_ صعب جدا أن تأخذ أحد النساء مكان مها، مازلت أحبها وأعيش مع طيفها فى خيالى .

فقالت له الجدة:

_ أعلم يا ولدي، ولن تنساها، ولكن لمصلحتك ومصلحة ابنك ستفعل ذلك وصدقني لن يلومك أحد.

كلمه إبراهيم فى الهاتف، وعرض عليه فكرة زواجه من دعاء أخت زوجته هيام للمرة الثانية، وذكَّره أنه رشحها له سابقا قبل أن يتزوج مها وقبل أن تتزوج هى.

فقال له أحمد أذكر ذلك، ولكنى أحتاج إلى التفكير فى الأمر، فليس سهلا علىَّ إتخاذ هذا القرار. أغلق أحمد الهاتف وهو شاردا .

وفى الصباح قبل أن يتجه إلى عمله فى المستشفى مر على شاطىء البحر، واتجه إلى الصخرة التى اعتادت أن ترى إنكساراته، وأحزانه ودموعه، وكل قرار إتخذه كان على هذه الصخرة . وظل شاردا يفكر لا يلوى على شىء .

تمت

الفهرس

آمال...4
زواج عن حب 9
خبر سعيد 11
صدمة شديدة 13
مأساة التنمر 15
تغيير مفيد 19
عامل المشرحة..21
والدته آمال 24
بعثة إلى أمريكا 26
مستشفى آمال..30
الماضي لا يموت 32
فيس بوك..38
لقاء..46
قلق عميق 53
توأم الروح 56
اللقاء 59
أيام التعب 64
الزواج..65
إنهيار..71
الجدة..77
حنين القلب 82
المربية..86